المقاومة المسلحة والمنظمات الفلسطينية . وينسى الكاتب انه ذكر في صفحة ٥١ من كتابه ان الولايات المتحدة هي التي تجني هذه المرة ثمرات انتصار اسرائيل . ونحن نقول ان مشروع روجرز هو اكبر ضمانة لجعل هذه الثمار مضمونة الى الابد فيما لو نفذ وكانت المقاومة الفلسطينية والمنظمات التي تقودها ثمنا لتنفيذه .

الفصل الخامس : ماذا يريد الفلسطينيون : يوحي هذا العنوان للفصل الاخير من الكتاب ان الكاتب بعد الجهد الذي ابداه في الفصول الاربعة السابقة قد توصل الى معرفة ما يريد الفلسطينيون فهو يقول في مطلع هذا الفصل « انه يستطيع ان يدعي بانه يتحسس بعمق مطالب الغالبية الساحقة من شعبنا الفلسطيني في المناطق المحتلة » (ص ٦٩) . وكأن التاريخ يمكن ان يقوم على اساس احاسيس فرد ما . وفي هذا الفصل المليء « بالتحسس العميق لمطالب اغلبية الشعب الفلسطيني » كما يدعي الكاتب يحاول ابو شلباية تقييم المواقف الفكرية والسياسية للشعب الفلسطيني . وينتهي هذا التقييم بدعوة المنظمات الفلسطينية الى تبني فكرة اقامة دولة فلسطينية خاصة بالشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وذلك لاعتقاده بانه يعرف ماذا يريد الشعب الفلسطيني في هذه المنطقة .

فالشعب الفلسطيني براي ابو شلباية يريد التالي : ١) ان يكون للفلسطينيين جناح سياسي — دبلوماسي يؤمن بالعمل الدبلوماسي (ص ٧٣—٧٤) . ٢) السير مع مصر في سياسة الحل السلمي . ٣) منح الشعب الفلسطيني حق تقرير المصير على اساس التقسيم واقامة دولتين . ٤) التعويض عن اللاجئين الفلسطينيين وعلى اليهود اللاجئين الى اسرائيل من دول عربية (ونريد ان ننبه الكاتب هنا ان هذا المطلب يتردد على لسان الرسميين الاسرائيليين في كل مناسبة تناقش فيها مشكلة اللاجئين الفلسطينيين دوليا). ٥) ان تكون القدس العربية عاصمة للدولة الفلسطينية والقدس اليهودية عاصمة لاسرائيل على ان تظل مدينة موحدة .

ويعتقد الكاتب ان مطالب الفلسطينيين هذه يمكن ان تتحقق في حالة وضع المناطق المحتلة تحت اشراف الامم المتحدة لفترة من الزمن الى ان تقوم فيها انتخابات برلمانية قائمة على الديموقراطية البرلمانية وتعدد الاحزاب . فالشعب الفلسطيني كما يرى الكاتب قد مل الدكتاتورية والحكم الفردي وهو يريد الديموقراطية الحزبية البرلمانية . ويستغرب الكاتب في ص ٧٥ معارضة المنظمات الفلسطينية للدولة الفلسطينية المقترحة كما يستغرب الحملة الاعلامية التي تشنها المنظمات باستمرار على مشروع هذه الدولة حاليا ويقول ان بديل هذه الدولة هو احد اختيارين « الاحتلال او العودة للنظام الاردني » . ولا يتردد على بال ابو شلباية ان التحرير قد طرح نفسه كبديل اكثر قدرة على الاقناع ليس فقط منذ عام ١٩٦٧ ولكن منذ عام ١٩٢٠ مرورا بعام ١٩٣٦ و١٩٤٨ عندما رفض الشعب الفلسطيني كل الحلول التي كانت تدور حول التقسيم .

ويعتبر ابو شلبايه الدعوة ضد « الدولة الفلسطينية المتعايشة مع اسرائيل » عملا يقوم به « مندسون في اعلام المنظمات » (ص ٧٥) . ويستمر في هذا الادعاء فيقول ان « البعض الذين يهاجمون الدولة الفلسطينية قد انعزلوا عن الشعب وهم يجهلون جهلا تاما الواقع الجديد الذي أخذ يحدث في المناطق المحتلة ... في افكار الناس وفي اوضاعهم الاقتصادية والامنية ... انهم يجهلون ويتجاهلون انه كان لديموقراطية اسرائيل تأثير على عقول الناس وان عشرات الالاف من العمال اخذوا لاول مرة يتقاضون رواتب لم يكونوا يحلمون بها وكانوا جميعا ايام الحكم الهاشمي يتضورون جوعا » (ص ٧٦) .

علينا عند هذا الحد وبعد النقاط التي أبديناها حول آراء اخرى مشابهة في الكتاب ان نتصدى بشدة لهذا النوع من رؤية الامور ، اذ انه لا يمكن باي منطق كان (وحتى لو افترضنا ان حياة الانسان تقوم على اساس مادي مطلق) وتحت اي اعتبارات موضوعية كانت او ذاتية لا يمكن بتاتا اعتبار الاحتلال يؤثر ايجابيا في عقول الناس وظروف معيشتهم، كما لا يمكن التصور ولو تحت اشد انواع المؤثرات السيكولوجية والمادية على الفرد او الجماعة ان هنالك رفاهية وديموقراطية وعدالة اجتماعية تحت اي نوع من انواع الاحتلال . فكل التقارير والتجارب التي يعيشها الفلسطينيون تحت الاحتلال تشير الى ان مخطط تنفيذ الاستيلاء النهائي على المناطق المحتلة يقوم على اساس محاولة التعويض عن الحكم العسكري بخلق مظاهر رفاهية شفافة ، انها مشاريع البناء والتعمير وشق الطرق التي تقوم بها سلطات الاحتلال في القدس وغزة وغيرها فانها تقوم على اساس خدمة الاهداف